

ستون عاماً

من التمييز والظلم بحقهم

جـذور الاضطهاد العرقي

لأقليـة الروهينغـا في بورما

إعداد أ. خالد محمد البراد

جذور الاضطهاد العرقي لأقلية الروهينغا في بورما

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستنصره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

إن الأمة الإسلامية في مجموعها تعيش اليوم حالةً من التردي والانحطاط والصغار شبيهةً بالفترة التي شهدت غزو المغول لدمشق وبغداد وغيرها من حواضر الأمة الإسلامية، بالتزامن مع غياب القطب المسلم الذي يستطيع الدفع عن المسلمين في أرجاء المعمورة، ناهيك عن أن المسلمين في البلاد التي يشكلون فيها أغلبية عظمى يعيشون الويلات والعذابات في كل يوم، فكيف الحال بالأقليات المسلمة المضطهدة.

أحاول اليوم في هذه الصفحات أن أسلط الضوء على الحال الذي تعيشه الأقلية المسلمة في بورما، على الواقع المرير الذي تتجرعه في كل يوم، على الانتهاكات التي تستهدف بها على مختلف الأصعدة والمجالات، عَلِي بذلك أنصرهم بقولٍ أو فعلٍ أخرج به عن السلبية التي تكبلني عندما أطالع أحوالهم وأقرأ أخبارهم، وأسأل الله العلي القدير أن يجنبني في ذلك الزلل والخطأ.

وما دوري هنا إلا النقل والإيراد والجمع بتصرف، حالي في ذلك حال الذي دخل حديقةً غنَاء، فجمع منها زهرة من هنا وزهرة من هناك، فضمها إلى بعضها لتكون باقةً تسر الناظرين.

فما كان من صواب فيما يخط قلمي فمن فضل الله العزيز الخبير، وما كان فيه من زلل أو خطأ أو سهو فمن نفسي ومن الشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباب الأول

الفصل الأول: موقع بورما الجغرافي.

الفصل الثاني: السكان وأنماط المعيشة.

الفصل الثالث: تاريخ بورما الحديث.

الفصل الأول

موقع بورما الجغرافي:

بورما وتعرف أيضاً باسم ميانمار، ورسمياً تحمل اسم (جمهورية اتحاد ميانمار)

إلا أن الاسم مرتبطٌ بجدليةٍ داخل البلاد، بين مؤيدٍ لهذا الاسم ومعارضٍ له، فمستشارة الدولة (أونغ سان سو) تعلن أنها متمسكة باسم بورما إلى حين انتهاء الإصلاحات في البلاد، ويصبح تغيير الاسم جزءً من انتقالٍ حقيقيٍ في البلاد، بدلاً من تغييرٍ سطحي لصرف النظر عن القضايا الجوهرية. وقضية الاسمين للبلد الآسيوي واضحةٌ أيضاً على المستوى الدولي، فواشنطن تعتمد اسم بورما، وهو موقف المملكة المتحدة ودولٌ غربيةٌ عدة.

بورما إحدى دول جنوب شرق آسية، تقع في القسم الجنوبي الشرقي من آسية، على امتداد خليج البنغال، يحدها من الشمال الشرقي جمهورية الصين الشعبية، وكلاً من الهند وبنغلاديش من الشمال الغربي، وتشترك حدود بورما مع كلٍ من لاوس وتايلند، أما حدودها الجنوبية فهي سواحل تطل على خليج البنغال والمحيط الهندي ويمتد ذراع من ميانمار نحو الجنوب الشرقي في شبه جزيرة الملايو.

تبلغ مساحة بورما ٦٨٠ ألف كم^2.

عاصمتها (نايبيداو) تقع هذه المدينة وسط البلاد في جنوب إقليم ماندا لاي وعاصمتها السابقة رانغون.

تحتل بورما موقعا استراتيجياً قريباً من خطوط النقل البحرية في المحيط الهندي، وتتبع لها الكثير من الجزر والأرخبيلات الجزرية، وأكثر تلك الجزر والأرخبيلات قريبة من السواحل الجنوبية. (والأرخبيل هو مجموعة من الجزر المتقاربة).

تعتبر الزراعة من أهم موارد البلاد، وتشير الإحصائيات إلى أن ٤٣% من السكان يمتهنون الزراعة كعمل رسمي لهم ،حيث تصدر بورما قسماً كبيراً من مزروعاتها إلى الخارج، وتعد بورما الدولة الرابعة على العالم في تصدير المحاصيل الزراعية والخضراوات مثل الذرة، المطاط، قصب السكر والشاي.

كما أن أراضيها تحتوي على معادن أهمها الرصاص، الأتيمون والبترول.



خريطة ميانمار (بورما) السياسية



خريطة أراكان (ولاية راخين حالياً) الرسمية

الفصل الثاني

السكان وأنماط المعيشة:

يبلغ عدد السكان في بورما حوالي خمسة وخمسون مليون نسمة، يعود أغلبيتها إلى أصول آسيوية جاؤوا من وسط آسيا، حيث شكلت هذه الأقلية نحو ثلثي السكان ومعظمهم من البوذيين، سكنوا في القرى الواقعة حول الدلتا وحول نهر أروادوي.

أما بقية السكان فهي تتكون من مجموعات تشمل الكارين وشان والأراكانيس وتشين وكاشين ومون وناجا ووا، حيث سكنوا في القرى والأرياف وسكنت نسبة قليلة منهم في المدن.

تعد الديانة البوذية دين الغالبية العظمى من السكان، أما الأقلية فهي من المسلمين حيث تشكل ١٥% على الأقل من السكان ويتركز معظمهم في إقليم آراكان.

يختلف سكان بورما من حيث التركيب العرقي واللغوي بسبب تعدد العناصر المكونة للبلاد، ويتحدث أغلب سكانها اللغة البورمية، ويطلق على هؤلاء البورمان وأصلهم من التبت الصينية، وهم قبائل شرسة وعقيدتهم هي البوذية، هاجروا إلى بورما في القرن السادس عشر الميلادي، ثم استولوا على البلاد في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وهم الطائفة الحاكمة، وباقي السكان يتحدثون لغات متعددة.

يتكون اتحاد بورما من عرقيات كثيرة جدا تصل إلى أكثر من ١٤٠ عرقية، أهمها

من حيث الكثرة البورمان وهناك أيضاً ال "شان وكاشين وكارين وشين وكايا وركهاين والماغ".

وينتشر الإسلام بين هذه الجماعات، والمسلمون يعرفون في بورما بالروهينغا، وهم الطائفة الثانية بعد البورمان، يصل عددهم إلى قرابة العشرة مليون، ويمثلون ١٥% على الأقل من السكان البالغ عددهم قرابة (٥٥) مليون نسمة.

والجدير بالذكر أن الإحصاءات الرسمية في بورما لا تنصف المسلمين، حيث يشار إلى الأقلية المسلمة في بورما بأرقام أدنى مما هي عليه بكثير، وهي إحدى السياسات التي تحارب فيها الحكومة البورمية المسلمين في بورما.

ويعد المسلمون من أفقر المكونات في بورما على الرغم من غنى مناطقهم بالثروات والموقع الاستراتيجي لإقليمهم، إلا أن الحكومة البورمية تضطهدهم وتجردهم من أملاكهم وحقوقهم وتحاربهم في التعليم.

ومن أهم المدن الكبرى في بورما:

نايبيداو (العاصمة)

ميينغ يان، ميكتيلا، هنزادا، مولمين

مييتكيينا، مرجي، رانغون، بسان، بوتاو.

الثقافة:

اللغة الرسمية في البلاد هي البورمية ذات الصلة بالتبتية، كما يتحدث الكثير من السكان الإنكليزية. وفي بعض المناطق تستخدم المجموعات المحلية التي تعيش في التلال لغات خاصة بها.

تشكل نسبة المتقنين للقراءة والكتابة حوالي ٢٥% من مجموع السكان في بورما

حيث تفرض الحكومة دخول الأطفال للتعلم من عمر(٥ – ٩) سنوات.

الدين:

يوجد في بورما عدة ديانات، أكثر سكانها يعتنقون البوذية بنسبة ٨٣% ثم يأتي المسلمون بنسبة ١٥%، بالإضافة إلى ١% من الوثنيين، و١% من ديانات أخرى مثل الإحيائية والديانة الصينية الشعبية.

أنماط المعيشة:

يسكن معظم البورميين في قرى زراعية تتألف كل قرية من (٥٠ إلى ١٠٠)منزل من الخيزران مسقوفة بالقش، تكون مرتفعة عن الأرض لحمايتها من الفيضانات والحيوانات المفترسة.

وفي المدن يعيش السكان في منازل مبنية من الطابوق الإسمنت ويعملون في القطاعات الحكومية والمنشآت الصناعية والتجارية.

يلبس الناس في بورما بشكل عام لباس يسمى (اللونجي)، وهو رداء طويل مصنوع من القطن وهو أسطواني الشكل يضاف إليه قميص.

مكانة المرأة في بورما:

مكانة المرأة في بورما أفضل من جاراتها في الأقطار الآسيوية الأخرى حيث تحتفظ باسمها بعد الزواج وتتساوى مع زوجها في حيازة الممتلكات، وفي معظم الأسر تتولى المرأة البورمية الشؤون العائلية من المصروف والشؤون المنزلية، كما تعمل النساء خارج منازلهن، بل إن بعضهن تمتلك عملها الخاص.

الفصل الثالث

تاريخ بورما الحديث:

بورما إحدى دول الهند الصينية، وهي: بورما ولاوس وكمبوديا وفيتنام وسميت هذه الدول بالهند الصينية لأنها تقع بين الهند والصين، ولتأثرها بكلا الثقافتين الهندية والصينية (indo chine) على الرغم من أن أهلها ليسوا من الهنديين او الصينيين في غالبيتهم.

كانت آراكان دولة إسلامية مستقلة، حكمها المسلمون بين عامي (١٤٣٠- ١٧٨٤م) إلى أن قام الملك البوذي (بودابايا) ملك بورما في ذلك الوقت بغزو آراكان في ١٧٨٤م وبذلك ضم آراكان الى بورما، خوفا من امتداد الإسلام وانتشاره في بلاده، مما يهدد ويقوض حكمه لتلك البلاد، ولما سيطر البريطانيون على الهند أرسلوا جيشا إلى بورما بما فيها آراكان، وبعد عدة محاولات سيطرو عليها، فتحولت بورما الى ولاية من ولايات الهند البريطانية عام ١٨٢٤م، وفي عام ١٩٣٧م انفصلت بورما عن حكومة الهند البريطانية بموجب استفتاء بشأن بقائها تحت سيطرة مستعمرة الهند البريطانية أو استقلالها لتكون مستعمرة بريطانيا منفصلة.

وفي عام ١٩٤٠شكلت مجموعة الرفاق الثلاثون جيش الاستقلال البورمي لطرد الاحتلال البريطاني وتدرب قادته الرفاق الثلاثون في اليابان وحصلوا على الدعم اللوجستي منها وعادوا مع الغزو الياباني لبورما ١٩٤١م، مما جعل من بورما إحدى

خطوط المواجهة في الحرب العالمية الثانية بين بريطانيا واليابان، وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وانتهت لصالح الحلفاء أعادت بريطانيا بورما كمستعمرة لها من جديد، وفي عام ١٩٤٨ منحت بريطانيا لبورما استقلالها شريطة ان تمنح الأخيرة لكل العرقيات الاستقلال عنها بعد عشر سنوات إذا ما رغبت تلك الأقليات بذلك، ولكن البورمان تنكروا للاتفاق واستمروا في احتلال آراكان بدون رغبة سكانها من المسلمين الروهينغا والبوذيين الماغ أيضاً، وقاموا بأبشع الممارسات ضد المسلمين.

وفي عام ١٩٦٢ سيطر العسكر على الحكم في بورما بعد انقلاب بواسطة الجنرال (نيوين) المتعصب، تعرض على إثره المسلمون لكل أنواع الاضطهاد والظلم من القتل والتشريد والتهجير والتضييق الاقتصادي والثقافي ومصادرة أراضيهم وإسقاط مواطنتهم بزعم مشابهتهم للبنغال بالدين والشكل واللغة، ومازال حالهم على هذا حتى اليوم.

الباب الثاني

الفصل الأول: دخول الإسلام إلى بورما.

الفصل الثاني: دور مسلمي الروهينغا في بناء الحضارة الإنسانية في بورما.

الفصل الثالث: دور المستعمر في زرع بذور الخلاف بين المسلمين والبوذيين في بورما.

الفصل الأول

دخول الإسلام إلى بورما

اتفق المؤرخون أن الإسلام دخل آراكان عام ٨٧٨ م، وذلك عن طريق التجار المسلمين الذين كانوا يشتغلون بالتجارة بين الشرق والغرب، ناقلين البضائع بطريق البحر الى الصين والهند.

وتدل الآثار على أن دخول الإسلام آراكان كان في عهد الخليفة هارون الرشيد العباسي وذلك عقب تحطم سفينة عربية قبالة السواحل الآراكانية، فكان وصول الناجين الى آراكان بداية دخول آراكان في الإسلام دون أي نشاط سياسي، حيث استطاع هؤلاء التجار العرب المسلمون بأخلاقهم وسماحتهم والصدق والأمانة والنصح في معاملاتهم التجارية، استطاعوا كسب ثقة ومحبة الناس ومن ثم دخولهم في الدين الحنيف فكان هؤلاء التجار أنموذجاً عملياً لكل داع إلى الله، مبلغٍ رسالته أياً كان عمله مدرساً أو طبيباً أو فلاحاً أو بنَاء، يتمثل القرآن خلقاً وسلوكاً عملياً بين الناس، فالفعل أعمق أثراً من القول المجرد.

يقول المؤرخ "G.E.Harvey" في كتابه (Outline Of Murmese History):

(بعد القرن العاشر كانت البلاد لا تزال بوذية على الرغم من انتشار الديانة المحمدية وانتشار المساجد).

ولما كانت تلك الفئة من العرب المسلمين قدوةً في سلوكهم وأخلاقهم، ولما كان من سجايا العربي الشجاعة والكرم والجلد، قدمهم ملوك تلك البلاد في مناصب الدولة فكان منهم الوزراء وقادة الجيش.

ومن آراكان انتشر الإسلام في بورما فيما بعد، ليأخذ مكانه كرسالةٍ إلهيةٍ وتشريعٍ رباني، يخرج الناس من ظلمات الجهل والضلال والذل في عبادة غير الله إلى عبادة الأحد الصمد وتوحيده، الذي يحرر العقل ويسمو بالروح الإنسانية إلى الغايات التي خلقت لأجلها.

وفي عام ١٤٣٠م وضع (نرامليخة) سليمان شاه حجر الأساس لأول دولةٍ إسلاميةٍ في آراكان بالتعاون مع حاكم البنغال المسلمة السلطان جلال الدين شاه، لتستمر الدولة الإسلامية قائمةً في آراكان إلى عام ١٧٤٨م.

الآثار التاريخية لوجود المسلمين في بورما:

١) من الآثار التاريخية التي تدلل على أصالة المسلمين في بورما "آراكان" المساجد القديمة التي يعود تاريخ تشييدها إلى القرن التاسع الميلادي، حيث لا تخلو قريةُ من مسجدٍ قديم، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر (مسجد بدر مقام في آراكان الذي يعود تاريخ إنشائه إلى نهاية القرن الثامن الميلادي ومسجد سند خان ومسجد ديوان موسى الذي شيد في ١٢٨٥ في مدينة أكياب).

مسجد سندي خان

مسجد قاضي في قرية بايكيساي في كيوكتاو بني في القرن ١٤ م□تم هدمه حالياً

٢) العملة المسكوكة آنذاك في آراكان المسلمة والمنقوش عليها عبارة (لا إله إلا الله).



عملة مصكوكة في عهد الملك محمد شاه ١٤٩٢-١٤٩٣م



عملة مصكوكة في عهد الدولة المروكية



عملة مصكوكة في عهد الملك شيخ عبد الله شاه ١٤٩٤-١٥٠١م



عملة فضية من عهد الملك محمد شاه ١٥٥٢-١٥٥٥م

٣) الوسامات والشعارات الملكية المنقوشة والمحفورة عليها كلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله).



فهذه الآثار إن دلت فإنما تدل على عمق الوجود المسلم وتجذره في آراكان.

الفصل الثاني

دور مسلمي الروهينغا في بناء الحضارة الإنسانية في بورما:

المسلمون في آراكان بورما يختلفون عن غيرهم من مسلمي الدول المجاورة فتمسكهم بأحكام وتعاليم الدين الإسلامي واضح، وتخلقهم بخلقه وتمثله سلوكاً ومنهجاً أمرٌ يلمسه المراقب، هم مسلمون على المذهب الحنفي حال المسلمين في الهند بشكل عام.

تهتم الروهينغا بتعليم أبنائها أصول وأحكام الدين الإسلامي الحنيف فالكتاتيب والمعاهد الشرعية والمدارس الإسلامية منتشرة بشكل كبير، والإقبال عليها أمر ملحوظ، ويعتبر هذا السبب أحد أهم أسباب ازدياد العداوة بين المسلمين في آراكان والدولة الشيوعية البوذية، وازدياد حالة الاستقطاب بينهما، كما أن البعض من العلماء أفتى بحرمة تعلم لغة القوم والتحدث بها مما أدى إلى تفاقم معاناة أزمة آراكان والتضييق عليها.

وبالتالي فإن المسلمين في آراكان يهتمون بالتحصيل العلمي سواءً الشرعي أو الدنيوي ويولونه اهتماماً خاصاً.

وعلى الصعيد الاقتصادي فإن المسلمين في آراكان كانوا من كبار التجار قبل أن تقوم الحكومة الفاشية العسكرية بمصادرة وتأميم مؤسساتهم، وكان إسهامهم في

الحياة الاقتصادية وارتكاز الاقتصاد عليهم أمراً مسلماً به، بل إن غير المسلمين كانوا يقدمون التعامل التجاري مع المسلمين على غيرهم لصدق تعاملهم وأمانتهم والنصح للمتعامل معهم دون غشٍ أو جشع، وكان لهذا العامل كما سبق وأشرنا عظيم الأثر في سرعة انتشار الإسلام في آراكان خصوصاً وبورما عموماً.

كما أبدع المسلمون في بورما في المهن والحرف اليدوية الخفيفة حيث يظهر أثر إبداعهم ومهارتهم فيها.

وعند الحديث عن الدفاع عن الوطن وصيانة ترابه ومقاومة الحقب الاستعمارية نجد أن مسلمي آراكان بعيد احتلالها ووقوعها تحت براثن الاستعمار البريطاني والياباني خلال فترات زمنية متلاحقة، انبروا بكل بسالة وشراسة لمقاومة المستعمر دفاعاً عن أرضهم وعرضهم، فذاق المستعمر منهم الويلات.

وعلى صعيد فن العمارة والبناء نجد أن مسلمي الروهينغا تركوا أثراً واضحاً في فن العمارة والزخرفة، حيث أن للعمارة الإسلامية شخصيتها وطابعها المميز الذي يلحظه الناظر مباشرةً، سواءٌ من حيث التصميم الإجمالي أو الزخارف المستعملة، ومساجد المسلمين في بورما ترسم مثالاً واضحاً لأثر العمارة الإسلامية في فن الهندسة في بورما.

الفصل الثالث

دور المستعمر في زرع بذور الخلاف بين المسلمين والبوذيين في بورما:

واجه المسلمون البريطانيين واليابانيين المحتلين بكل قوةٍ وبسالة، ومنيت القوات المحتلة بخسائر كبيرة على أيدي مسلمي آراكان مما جعل المستعمر وخصوصا البريطانيين ينقمون عليهم ويخشون انتشار الإسلام وازدياد نفوذه، فعملوا عبر سياسة خبيثة إلى إيقاع الفتنة لتحريض البوذيين على المسلمين وأمدوهم بالسلاح فأوقعوا مذبحة بالمسلمين عام ١٩٤٢م.

حيث بدأت بريطانيا حملتها ضد المسلمين بإدخال الفرقة بين الديانات المختلفة في بورما، لتشتيت وحدتهم وإيقاع العداوة بينهم، وكعادتها في سياستها المعروفة فرق تسد، أشعلت الحروب بين المسلمين والبوذيين، فبعيد انسحابها (بريطانيا) من بورما خلال الحرب العالمية الثانية على وقع ضربات الجيوش اليابانية، اندلعت أعمال عنف كبيرة بين المسلمين والبوذيين، وبين جماعات موالية لبريطانيا وقوميين بورميين، فقبل انسحاب البريطانيين من بورما قاموا بتسليح جماعات مسلمة شمال آراكان، لإنشاء منطقة عازلة تفصلهم عن اليابانيين، فتعرض الآلاف من المسلمين لمذابح فظيعة على أيدي اليابانيين، حيث أفرطوا فيهم بالقتل والاغتصاب والتعذيب.

وتمثلت مؤتمرات بريطانيا في عدة مظاهر أساءت بها إلى المسلمين أشد الإساءة ومنها:

١. طرد المسلمين من وظائفهم وإحلال البوذيين مكانهم.

٢. مصادرة أملاكهم وتوزيعها على البوذيين.

٣. الزج بالمسلمين وخاصةً قادتهم في السجون أو نفيهم خارج البلاد.

٤. تحريض البوذيين ضد المسلمين ومد البوذيين بالسلاح حتى أوقعوا بالمسلمين مذابحاً عام ١٩٤٢م فتكوا فيها بحوالي مئة ألف مسلم في آراكان.

الباب الثالث

الفصل الأول: الأهمية الجيوسياسية لإقليم آراكان التي تقف وراء محنتهم.

الفصل الثاني: الاضطهاد والانتهاكات التي تتعرض لها أقلية الروهينغا المسلمة وموقف المجتمع الدولي منها.

الفصل الثالث: كيف نستطيع أن نساندهم.

الفصل الأول

الأهمية الجيوسياسية لإقليم آراكان التي تقف وراء محنة مسلمي الروهينغا:

يلعب الموقع الجيوسياسي المهم لبورما في القارة الصفراء دوراً رئيسياً في تحديد مستويات الصراع المحلية والإقليمية والدولية، ضمن تقاطعات اقتصادية وسياسية، تتعزز في ضوء خريطة ديموغرافية لمنطقة تتشكل أغلبها من البوذية في الصين والهندوسية في الهند، مقابل أقلية مسلمة ونصرانية تتناثر في عدة دول منها بورما

وتسهم تلك المعادلة شديدة التعقيد في تغذية الصراع الطائفي والعرقي الموجه ضد مسلمي الروهينغا في إقليم آراكان، الأمر الذي دفع حكومة بورما إلى إهمال بيانات التنديد والإدانة والتهديد بالعقوبات وفرضها من قبل المجتمع الدولي، لأنها تدرك التوازنات القائمة على مختلف المستويات، وأنه ثمة حدوداً لعمليات الضغط الموجهة إليها في ملف حقوق الإنسان الذي يدول عادةً لغايات التوظيف السياسي وتحقيق المصالح الاقتصادية، ثم إن موقع بورما ذات الأغلبية البوذية بين العملاقين الآسيويين الهند من الشمال الغربي والصين من الشمال الشرقي لتبدو كالدولة المجهرية بينهما، والصراع الطائفي والعرقي في دول جوار بورما شكل عاملاً مضاعفاً لمحنة مسلمي أقلية الروهينغا، إذ أن فتح هذا الملف على المستوى الإقليمي واستخدامه كورقة للمساومة سينعكس سلباً على الجميع، فالصين تخوض صراعاً ضد مسلمي الإيغور في

منطقة تركستان الشرقية، وتشهد الهند أحداث عنفٍ طائفي ضد المسلمين وبدرجة أقل ضد النصارى، لا سيما من قبل المتعصبين الهندوس، وفي جنوب تايلند يعاني المسلمون من عنف مفرط من قبل قوات الأمن، كما أن بنغلادش تعيش اضطرابات عرقية وطائفية وسياسية وحكومتها غير معنية بمسلمي الإقليم.

إن الموقع الجغرافي المتميز لآراكان بإطلالتها على سواحل خليج البنغال و المحيط الهندي جعلها مطمعاً في عيون المارد الصيني الذي كانت ميانمار قديماً نافذته الوحيدة على المياه الدافئة والتي استخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية في تسليح الصين في حربها ضد اليابان عام ١٩٣٨م، وهذا ما يفسر لنا بشكل أو بآخر السبب وراء المحنة العظيمة التي يتعرض لها مسلمو الروهينغا، لكن لو سألنا أنفسنا ما الذي يدعو الصين لدعم الحكومة البورمية في قتل المسلمين وتشريدهم وإسقاط مواطنتهم وإحلال أشد العذاب بهم؟

إن الصين تخشى من أن يستعمل الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ورقة الأقليات وحقوقها واشتراط بريطانيا على حكومة بورما قبيل إعطائها استقلالها منح الأقليات الأخرى استقلالها إذا ما رغبت بعد عشر سنوات من الاستقلال، وبالتالي دعم المسلمين هناك ودفعهم للحكم الذاتي أو الاستقلال كما حدث مع عدة دول مثل تيمور الشرقية، فيقوم الجيش البورمي بإيعاز من الحكومة الصينية بتحفيز الرهبان البوذيين

المتخوفين من تحول بورما إلى دولة إسلامية كما حدث في ماليزيا وإندونيسيا، فيقومون بطرد المسلمين من إقليم آراكان وإحلال سكان من أصول بوذية مكانهم

إضافة إلى سياسة السلطات العسكرية في نزع وإسقاط الجنسية عن الروهينغا ومنعهم من التصويت في الانتخابات، وبانتهاء عمليات التهجير تكون نقطة الضعف الصينية قد تم إبطالها، وتستطيع الصين استكمال مشاريعها غرب بورما.

فجوهر مشكلة مسلمي الروهينغا هي أنهم يشكلون أغلبية سكانية في منطقة استراتيجية في شرق آسيا حيث النزاع على أشده بين أكبر قوتين اقتصاديتين في العالم.

ولنستعرض أوجه هذا الصراع الذي اصطلى في أتونه مسلمو الروهينغا وتركستان الشرقية وأفغانستان:

تريد الولايات المتحدة الأمريكية الإطباق على الصين قبل أن تبدأ منافستها الجادة لها على زعامة العالم، فالقواعد الأمريكية تحيط بالصين من الشرق في كوريا الجنوبية واليابان والفليبين، ومن الجنوب في جزيرة ديو غارسيا، مع ملاحظة الدور الأسترالي شديد التابعية لواشنطن ولندن، ومن الغرب تطبق الولايات المتحدة على الصين عبر باكستان، أما بالنسبة للهند فإنها ترى في الصين التهديد الخارجي الرئيسي لها، ويتجلى ذلك بوضوح في برنامج الأسلحة النووية الهندي الذي يهدف بالإجمال إلى الدفاع عن نفسها من الصين، وإن ظن المتابع أن الهدف من ذلك الباكستان.

برزت أهمية الموقع الاستراتيجي لساحل بورما ذي الأغلبية المسلمة عقب الحصار الأمريكي على بحر الصين الجنوبي، حيث تم زيادة نسبة الأساطيل الأمريكية في بحر الصين الجنوبي من ٥٠ إلى ٦٠ بالمئة عام ٢٠١١م، إبان حكم أوباما للولايات المتحدة الأمريكية، لكبح جماح الصين ومنعها من السيطرة على التجارة العالمية والتنقيب في بحر الصين الجنوبي، حيث تتهمها دول مثل الفلبين وتايوان وماليزيا وفيتنام وبروناوي بمحاولة السيطرة على الثروة النفطية المرصودة جيولوجياً في أعماق ذلك البحر، مما حدا بالولايات المتحدة إلى إقامة علاقات استراتيجية وعسكرية مع تلك الدول ووضع قوات عسكرية في مضيق ملقا الذي يعتبر الشريان الرئيسي لتجارة الصين مع إفريقيا والخليج العربي وأوروبا كوسيلة للضغط على الصين ومنعها من الاستيلاء على ثروات جنوب آسيا النفطية، ومن ثم الاكتفاء الذاتي من موارد الطاقة والانطلاق أكثر في التجارة العالمية بدون أية أوراق ضغط، مما يشكل منافسةً قويةً للولايات المتحدة كقوة عالمية وحيدة.

كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بغزو أفغانستان عام ٢٠٠٢ لمحاولة حصار الصين من جهة الغرب ومنعها من التواصل مع الدول التي اكتشف كميات كبيرة من الغاز فيها، مثل إيران وتركمانستان، وباحتلال أفغانستان وتبعية الهند وباكستان السياسية للولايات المتحدة الأمريكية وقيام الأخيرة ببناء قواعد في أوزباكستان

وأفغانستان وتركمانستان وطاجكستان وقيرغستان، تكون الولايات المتحدة الأمريكية أطبقت الحصار على الصين من الغرب.

وبمواجهة سعي الولايات المتحدة الأمريكية الحثيث لحصار الصين قامت الأخيرة بإطلاق مشروع طريق الحرير بشقيه البري والبحري الذي يربط الصين بدول وسط وغرب آسيا وصولاً إلى قرب أوروبا، مستغلة تطور تكنولوجيا القطارات فائقة السرعة وتمشياً مع رغبة روسيا في تفكيك الإتحاد الأوروبي واستبداله باتحاد أوراسيوي.

يضم طريق الحرير سلسلة طرق بحرية بديلة وسكك حديد وأنابيب لنقل النفط من الخليج العربي إلى غرب الصين في إقليم تركستان مروراً بكازخستان التي لا تزال بعيدة عن الهيمنة الأمريكية، كما يرتبط جنوب الصين بالمحيط الهندي بخط أنابيب من ساحل إقليم آراكان الذي تسكنه أقلية الروهينغا المسلمة دون المرور بمضيق ملقا الذي تسيطر عليه البحرية الأمريكية.

كما انتهت الصين من إنشاء مشروع طريق سريع ضخم عبر التضاريس الجبلية لدولة لاوس (إحدى الدول المحيطة ببورما) يربط الصين بشمال شرق تايلاند، كما تقوم الصين وتايلاند ولاوس بتشييد خط سكة حديد يربط هذه الدول الثلاث لتشكل ما يشبه الإقليم الاقتصادي المتحد.

يظهر من خلال الاستعراض الموجز الذي قدمناه أن المحرقة التي اصطلى في أتونها مسلموا أفغانستان وباكستان وتركستان الشرقية وروهينغا آراكان ليست إلا في إطار

صراع صيني أمريكي يهدف إلى كبح الأخيرة لجماح الصين وطموحها في منافسة الولايات المتحدة الأمريكية في زعامتها للعالم، عبر تطويق الولايات المتحدة الأمريكية للصين بالقواعد الأمريكية والأنظمة السياسية التابعة لها وحشر الصين داخل حدودها لمنعها من السيطرة على الثروات النفطية الضخمة جنوبي آسيا والتجارة العالمية أو منافسة الولايات المتحدة وحلفائها فيها.

الفصل الثاني

الاضطهاد والانتهاكات التي تتعرض لها أقلية الروهينغا في آراكان وموقف المجتمع الدولي منها:

يتعرض مسلمو بورما لانتهاكات واضطهاد في مختلف نواحي حياتهم فمن الاضطهاد الديني إلى اسقاط المواطنة إلى مصادرة الأملاك والتشريد بل إلى الذبح في الطرقات والساحات بشكل علني سافر، ناهيك عن هتك أعراض الفتيات المسلمات ومنعهن من الادعاء والشكوى ومنع الأسر من الإنجاب إلا بعد الحصول على إذن لا يمنح لهم بالأمر السهل، وسوف نستعرض هاهنا جانباً من الانتهاكات التي يتعرضون لها، مسدلين الستار عن فصل من فصول معاناتهم المستمرة منذ عقود.

من الناحية الاقتصادية قامت السلطات البورمية بالتضييق على الأقلية المسلمة وخنقها اقتصادياً عبر:

أ- تصادر الحكومة البورمية منازل وأراضي الأقلية المسلمة وقوارب الصيد دون سبب يدعو لذلك.

ب- فرض الضرائب الباهظة على كل شيء والغرامات المالية، ومنع بيع المحاصيل إلا للعسكر أو من يمثلهم بسعرٍ زهيد، بهدف إبقاء المسلمين فقراء أو لإجبارهم على ترك ديارهم.

ت- منع المسلمين من شراء الآلات الزراعية الحديثة التي تخفف عنهم الجهد والتعب.

ث- إلغاء العملات المتداولة بين الحين والآخر من دون تعويض للمسلمين أو السماح لهم باستبدال العملة الملغاة ودون سابق إنذار.

ج- إحراق محاصيل المسلمين الزراعية وقتل ومواشيهم.

ح- عدم السماح للمسلمين بالعمل في القطاع الصناعي.

خ- مصادرة الأوقاف والحجز على الذخائر الغذائية، حيث تداهم السلطات البوذية بيوت المسلمين وتحجز على أقواتهم اليومية دون أي سبب وتتركهم للمجاعة والجوع.

عدا عن أن السلطات العسكرية صادرت المصانع والمعامل التي كانت ملكاً للمسلمين عقب الانقلاب وأممتها.

من الناحية الاجتماعية:

أ- تحظر السلطات البورمية تنقل وسفر الأقلية المسلمة وتضع قيوداً عليها حتى أنها لا تسمح بتنقل المسلمين ما بين منطقة وأخرى دون الحصول على تصريح من الهيئة الحكومية المعنية، ولا يتم الحصول على هكذا نوع من التصاريح إلا بالرشوة، فأحالت السلطات البورمية بلدانهم سجوناً كبيرة، فلا حريةً في بلدهم ولا عتقاً لهم من العذاب.

ب- الأعمال القسرية والنهب والقتل، حيث يجبر الجيش البورمي الأقلية المسلمة على القيام بأعمال شاقة لخدمتهم دون أي مقابلٍ أو تعويض، وكثيراً ما يقتَلون أثناء قيامهم بالأعمال الشاقة من قبل الجيش، عدا عن المجازر التي يقوم بها الإرهابيون البوذيون بشكل علني وسافر ضد المسلمين.

ت- انتهاك أعراض المسلمات صار من الأمور الاعتيادية، حيث يطوف الإرهابيون البوذيون على قرى الأقلية المسلمة ليلاً ويغتصبون الفتيات المسلمات تحت تهديد السلاح وعلى مسمع ومرأى من ذويهن، ولا يوجد أي محاسبة أو مساءلة على من يقوم بهذه الجرائم الشنيعة، بل على العكس يقبض على المسلمون الذين يرفعون شكاوى ضد هذه الجرائم ويودعون في المعتقلات إلى أجل غير معلوم.

إسقاط المواطنة عن الأقلية المسلمة:

نص قانون المواطنة في بورما الصادر عام ١٩٨٢ على انتزاع حق من مسلمي الروهينغا، وبالتالي حقهم في المشاركة السياسية والتنمية الاقتصادية وحولهم بين ليلة وضحاها إلى مهاجرين غير شرعيين، فأصبحوا غرباء في بلادهم، كما تجبر السلطات البورمية النساء على إنجاب الأطفال بفارق ثلاثة أعوام بين كل طفل، تحت ستار قانون الرعاية الصحية وتنظيم النسل.

أما من الناحية الدينية:

أ- تصادر الحكومة البورمية ممتلكات الأوقاف والمقابر المخصصة لدفن المسلمين وتوزعها على غير المسلمين.

ب- يدخل الجنود والمتطرفون البوذيون المساجد بأحذيتهم وهم يحملون زجاجات الخمر استهزاءً وإهانةً للمسلمين ومعتقداتهم.

ت- لا تسمح السلطات البورمية بالأذان للصلوات باستخدام مكبرات الصوت.

ث- تتدخل الحكومة المتطرفة بطريقة لا مشروعة في إدارة المساجد والمدارس بهدف فرض إرادتها عليها.

ج- غير مسموح لأفراد الأقلية المسلمة بأداء فريضة الحج إلا لقلة من الأفراد التي ترضى الحكومة عن سلوكهم.

أما من الناحية السياسية:

أ- لا يسمح للروهينغا بتشكيل حزب سياسي يمثلهم ويدافع عن حقوقهم ومصالحهم.

ب- لا يسمح لهم بالانتخاب ولا يوجد في البرلمان الذي يناهز عدد أعضائه الخمسمئة من يمثلهم.

ت- لا يتم تجنيد الروهنغيين في الجيش كما يعانون من التفرقة في مجال الخدمة المدنية، ولا يشغل أياً منهم أيَ منصب سياسي.

ويتضح من الاستعراض غير المفصل الانتهاكات والممارسات التي تتعرض لها الأقلية المسلمة على يد المتطرفين البوذيين من الحكومة والميليشيات المدفوعة من السلطات المحلية والإقليمية.

موقف المجتمع الدولي:

-وافقت الأمم المتحدة أواخر العام ٢٠١٤ على قرار يحث حكومة بورما على منح المساواة للروهينغا.

-في تقرير عن الحريات الدينية لعامي ٢٠١٣ و٢٠١٤ قالت المنظمة الأممية إن المسلمين في أراكان وخصوصا الروهينغا يواجهون تمييزاً دينياً وتعليمياً واجتماعياً.

-في العام ٢٠١٦ ترأس الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة كوفي أنان لجنة استشارية عينتها مستشارة الدولة في ميانمار "أونغ سان سو" لتقصي الحقائق بشأن الانتهاكات في حق مسلمي الروهينغا.

-سلم كوفي أنان تقريره إلى حكومة بورما في أغسطس/آب ٢٠١٧، ولكن منظماتٍ حقوقيةً اعتبرت أن التقرير لا يعكس حجم الانتهاكات، ولم يشر إلى التطهير العرقي، كما أن الروهينغا يريدون تحقيقاً دولياً لا لجنة استشارية تعينها الحكومة.

-صدر تقرير آخر للمنظمة الدولية بداية العام ٢٠١٧م اتهم قوات الأمن في بورما بارتكاب أعمال قتلٍ واغتصابٍ جماعي في حق الروهينغا، ووصفت ذلك بأنه انتهاكات قد تصل حد جرائم ضد الإنسانية وربما تصنف كتطهير عرقي.

-في مارس/آذار ٢٠١٧ أخفق مجلس الأمن الدولي في تمرير بيان صاغته بريطانيا بشأن أعمال العنف التي تستهدف الروهينغا.

-في الشهر ذاته قال مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة إنه سيشكل لجنة أممية مستقلة لتقصي الحقائق بشأن الانتهاكات، ولكن بورما رفضت أي تحقيق دولي في هذا الشأن.

وفي مطلع سبتمبر/أيلول ٢٠١٧ أعلن الأمين العام للأمم المتحدة أنه أرسل مقترحات إلى مجلس الأمن لإنهاء العنف في أراكان، دون الكشف عن طبيعة وتفاصيل هذه المقترحات.

كما ندد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بالجرائم ضد الإنسانية التي ترتكب في بورما، وقال إنه سيطرح قضية الوضع في بورما بشكلٍ موسع خلال اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة. في السياق ذاته خرجت إدانة عدة من إندونيسيا وكازاخستان.

إلا أن هذه الإدانات غير المقترنة بعمل لا ترقى إلى مستوى الجرائم الوحشية المرتكبة ضد الأقلية المسلمة في آراكان.

ويورد الدكتور (نافيز) تقريرًا آخر صادر عن إدارة التجارة والاستثمار في (UKTI) الذي يدعو لإبقاء روابط تجارية قوية بين أوروبا وبورما، حيث تمتلك مصادر طاقة ومعادن طبيعية وإمكانيات لوجستية مهمة، وأنها يجب أن تبقى في الجانب الغربي، مع تجنب توجيه أي نقد أو إبداء أي موقف عدائي حتي لا تميل ناحية الروس والصين مهما كلف الأمر، فبورما لديها احتياطي نفطي يقدر بـ٣,٢ مليار برميل، و١٨ ترليون قدم مكعب من الغاز على أقل تقدير.

كما أن خطوط أنابيب النفط والغاز التي تمر عبر بورما إلى الصين كانت السر وراء صمت الدول الخليجية عن المجازر المروعة في آراكان، حيث رجحت كفة المصالح التجارية على دماء وأعراض الأقلية المسلمة في آراكان.

الفصل الثالث

كيف نستطيع أن نساندهم؟

كيف نستطيع أن نساندهم ونقف إلى جانبهم؟

هناك سلسلة من الخطوات التي نستطيع القيام بها سواءً على الصعيد الشخصي أو على صعيد دول العالم الإسلامي أو على صعيد هيئات ومنظمات المجتمع المدني في دول العالم الإسلامي.

فعلى الصعيد الشخصي علينا أن نسلط الضوء على معاناتهم والجرائم والمجازر التي ترتكب بحقهم مع كل صباح ومساء، حتى تتضح معاناتهم عند كل مسلم وتنتقل القضية من قضية أقليةٍ مغلوب على أمرها إلى قضية الأمة الإسلامية بمجموعها، وعندها تدرس كيفية حشد الطاقات وتوجيهها لمناصرة الأقلية المسلمة في آراكان، إضافة إلى الدعاء والإلتجاء إلى الله عز وجل ليكون معهم ويرفع عنهم هذا البلاء.

أما على صعيد بلدان ودول العالم الإسلامي فيتوجب عليهم القيام بجملة من الأمور:

١) قطع العلاقات السياسية والدبلوماسية مع حكومة بورما وسحب السفراء بشكل فوري.

٢) وقف التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري مع حكومة بورما بشكل فوري.

٣) توثيق الجرائم التي يقوم بها المتطرفون البوذيون وعرضها على المحاكم الجنائية لمحاكمة الإرهابيين البوذيين بما فيهم الحكومة عند ثبوت تورطها أو تواطئها في ارتكاب الجرائم ومصادرة الأملاك وتهجير السكان.

٤) إعلانها بشكل صريح أن الإرهاب الصادر عن البوذيين لن يسكت عنه ولن يتركوا دون عقاب، وملاحقة المتطرفين البوذيين وتتبعهم ومحاكمتهم في أي بلدٍ حلوا فيه.

٥) دعم الدول الإسلامية بالمال والسلاح للأقلية المسلم للدفاع عن نفسها في مواجهة الإرهاب والتطرف الصدر عن البوذيين وتأمين أنفسهم من القتل والتشريد وانتهاك الحرمات.

أما على صعيد هيئات ومنظمات المجتمع المدني في دول العالم الإسلامي فالواجب عليها التنادي لبحث ظاهرة الإرهاب الصدر عن البوذيين وجمع التبرعات العينية والنقدية وحض الأقلية المسلمة في بورما على التمسك بأرضها وحقوقها والدفاع عنها فذاك حق مشروع لهم، حيث أنهم يدافعون عن حقهم في الحياة والمواطنة والحفاظ على حقوقهم وحريتهم في المعتقد.

المصادر المعتمد عليها في هذه الوريقات:

لم أجد كتاباً أو مرجعاً أفرد للحديث عن الاضطهاد العرقي الذي تتعرض له الأقلية المسلمة في بورما أو عن واقعها والانتهاكات التي تتعرض لها بشيء من التفصيل فرحت أبحث في المقالات التي تناولت على عجل أحوالهم أو من كتب عن جغرافيا المنطقة وتعرض أثناء الحديث لذكر أحوالهم، فأدهشني فقر المكتبة الإسلامية بالكتب التي تتناول الأقليات من حيث تموضعها وأصولها وحضارتها وتاريخها وأحوالها، فزاد ذلك عزمي على التوسع في هذا المجال بعون الله.

فأخذت ما أوردته هنا من:

١. كتاب بورما الخبر والعيان، للكاتب محمد بن ناصر العبودي.
٢. كتاب المسلمون في بورما التاريخ والتحديات، للمؤلف نور الإسلام بن جعفر آل فائز.
٣. كتاب بورما مأساة تتجدد، إعداد ونشر شبكة فلسطين للحوار.
٤. مقال حقيقة مذابح بورما وتركستان الشرقية.. فتش عن النفط، للكاتب معتز علي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين